

تقرير التنمية البشرية يفند المفاهيم الخاطئة الشائعة حول الهجرة

. إن السماح بالهجرة – داخل البلاد وبين بعضها البعض، على السواء - يمكن من زيادة مساحة الحرية للأشخاص والنهوض 2009 تشرين الأول/أكتوبر 5 بانكوك، بمستوى الحياة للملايين حول العالم، هذا وفقاً لتقرير التنمية البشرية الذي يتم إطلاقه من هنا اليوم.

نحن نعيش في عالم متنقل بدرجة عالية، حيث لا تعد الهجرة أمراً محتوماً فحسب، بل أيضاً بعداً مهماً من أبعاد التنمية البشرية. إن ما يقارب بليون شخص في العالم – أو ما يعادل واحد من كل سبعة أشخاص – هم من المهاجرين. ويثبت التقرير، وعنوانه "التغلب على الحواجز: قابلية التنقل البشري والتنمية"، أنه يمكن للهجرة أن تعزز التنمية البشرية للأشخاص الذين يتحركون، ولمجتمعات المقصد، ولأولئك الذين يبقون في بلد المصدر.

وتقول هيلين كلارك، مديرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "يمكن أن تكون الهجرة قوة تحقق الخير، وتسهم إسهاماً مهماً في التنمية البشرية. ولكن لتحقيق فوائدها، يجب خلق بيئة داعمة للسياسات المعنية بها، حسبما يقترح هذا التقرير".

ويمكن للهجرة بالفعل أن ترفع مستوى الدخل للفرد، وأن تحسن من فرص تعليمه، وتمتعه بالصحة، في المستقبل؛ غير أن الأهم من ذلك، أن استطاعة المرء أن يقرر مكان عيشه تعد أحد العناصر الرئيسية للحرية البشرية، كما جاء في هذا التقرير، والذي يؤكد كذلك على أنه يمكن تحقيق مكاسب كبيرة للتنمية البشرية بخفض الحواجز وغيرها من المعوقات التي تقف أمام التحرك، وبالنهوض بالسياسات الموجهة لمصلحة أولئك الذين يتحركون.

ومع ذلك، فالهجرة لا تأتي دوماً بالفوائد؛ فالمدى الذي يتمكن الناس في إطاره من تحقيق المكاسب من التحرك يعتمد اعتماداً كبيراً على الأوضاع التي يتحركون في ظلها. فالنفقات المالية قد تكون مرتفعة نسبياً، كما أن الحركة لا محالة يصاحبها عدم اليقين ويتبعها الانفصال عن الأسرة. وغالباً ما يواجه الفقراء قيوداً بسبب انعدام الموارد، والمعلومات، فضلاً عن الحواجز القائمة في المجتمعات والبلدان الجديدة المضيفة لهم. ويأتي التحرك للكثير جداً من الناس كنتيجة لعواقب ناشئة عن الصراعات، أو الكوارث الطبيعية، أو بسبب ضائقة اقتصادية حادة. بل ينتهي الأمر ببعض النساء إلى الوقوع في شبكات الاتجار بالبشر، فيخسرن قدرًا هائلاً من حرياتهن، ويتعرضن للخطر الجسدي.

هذا التقرير هو الإصدار الأحدث في سلسلة تقارير التنمية البشرية العالمية التي ترمي إلى تأطير النقاش حول التحديات الأكثر إلحاحاً التي تواجهها البشرية، من تغير (، واضطلعت جيني كلوجمان بمهمة المؤلف الرئيس لهذا UNDP المناخ إلى حقوق الإنسان. وهو تقرير مستقل تم إعداده بتكليف من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي) التقرير.

تفنيد المفاهيم الخاطئة الشائعة

تلقي النتائج التي خلص إليها هذا التقرير ضوءاً جديداً على بعض المفاهيم الخاطئة الشائعة؛ فمعظم المهاجرين لا يعبرون الحدود الوطنية، وإنما يتحركون داخل بلدانهم: مليون فرد، أي ما يقارب أربعة أضعاف عدد المهاجرين الدوليين الذين يتحرك ما يقل عن 30% منهم من البلدان النامية إلى 740 يمثل المهاجرون الداخليون حوالي من الأفرقة خارج بلد مولدهم. 3% البلدان المتقدمة. فعلى سبيل المثال، لا يعيش سوى

وخلفاً لما هو شائع من معتقدات، يعزز المهاجرون عادةً الناتج الاقتصادي، بل يعطون أكثر مما يأخذون. وتبين التحقيقات التفصيلية أن الهجرة الوافدة عادةً ما ترفع من فرص العمل في المجتمعات المضيفة، ولا تزام السكان المحليين في سوق العمل، وتحسن من معدلات الاستثمار في أعمال ومبادرات تجارية جديدة. وعموماً، يعد الأثر الذي يحدثه المهاجرون على الأموال العامة – وطنياً ومحلياً على السواء – ضئيلاً نسبياً، فيما يتوافر الدليل على وجود مكاسب في مجالات أخرى، مثل: التنوع الاجتماعي، والقدرة على الابتكار.

ويبين المؤلفون أن المكاسب التي يجنيها الأشخاص الذين يتحركون يمكن أن تكون ضخمة. وخلصت البحوث إلى أن المهاجرين الذين يتوجهون من البلدان الفقيرة إلى ضعفاً، كما ترتفع معدلات الالتحاق بالمدارس إلى الضعف، وتراجع معدلات الوفيات بين 15 البلدان المتقدمة، يحظون في المتوسط بزيادة في مستوى الدخل تصل إلى ضعفاً 16 الأطفال بما يعادل

الصلوات بالتنمية

يحذر التقرير البلدان التي يفد منها المهاجرون، من أن الهجرة ليست بديلاً للتنمية. بيد أن القدرة على التنقل عادة ما تأتي بالجديد من الأفكار والمعارف والموارد – للمهاجرين ولبلدان المصدر – بما قد يكمل التنمية البشرية والاقتصادية، بل ويعززها. وفي كثير من البلدان، تتجاوز قيمة الأموال التي يرسلها المهاجرون حجم المعونات الرسمية.

غالباً ما يتشارك المهاجرون المكاسب مع أسرهم ومجتمعاتهم في أوطانهم. وفي كثير من الأحيان، يكون هذا في شكل – تحويلات مالية – غير أن أسر المهاجرين قد تستفيد من الهجرة أيضاً بطرق أخرى. وتشمل هذه "التحويلات الاجتماعية"، كما يُطلق عليها، انخفاضاً في معدلات الخصوبة، وارتفاعاً في معدلات الالتحاق بالمدارس، وتمكين المرأة.

كما يؤكد التقرير على أن نزوح العاملين ذوي المهارات العالية، مثل الأطباء والممرضين والمدرسين – والذي يمثل مصدر قلق رئيسي في عدد من البلدان النامية التي تفقد هؤلاء المهنيين – ما هو إلا عرض أكثر منه سبباً لفشل النظم العامة.

إن الهجرة، حين يتم مجها في الإستراتيجيات الإنمائية الوطنية الأوسع، تكمل الجهود المحلية والوطنية الأشمل من أجل الحد من الفقر وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

يعرض تقرير "التغلب على الحواجز" حزمة رئيسية للإصلاحات، تركز على ستة "أركان" وتدعو إلى:

- فتح القنوات القائمة لدخول المزيد من العاملين، خاصة من ذوي المهارات المتدنية.
- كفالة الحقوق الأساسية للمهاجرين، بدءاً بالخدمات الأساسية، مثل الرعاية الصحية والتعليم، وانتهاءً بالحق في التصويت.
- خفض تكلفة المعاملات المرتبطة بالهجرة.
- بحث حلول تعاونية تعود بالنفع على مجتمعات المقصد والمهاجرين على السواء.
- تخفيف القيود على الهجرة الداخلية.
- إضافة الهجرة كعنصر في الإستراتيجيات الإنمائية الوطنية لبلدان المصدر.

وفيما يتعلق بالهجرة الدولية، لا يدعو التقرير إلى التحرير الكامل؛ فالناس في أماكن المقصد لهم الحق في تشكيل مجتمعاتهم، وإنما يؤكد على أنه ثمة سبب وجيه لزيادة أعداد الدخول في قطاعات تتضمن طلباً مرتفعاً على العمالة، بما في ذلك ذوي المهارات المتدنية. وهذا الأمر مهم تحديداً للبلدان المتقدمة وذلك لتزايد عدد السكان المسنين؛ مما قد يرفع من مستوى الطلب على العمال المهاجرين.

والخطوة الأخرى المهمة نحو تقليص الحواجز أمام الهجرة القانونية، هي تيسير إمكانية الدخول والحد من تكلفة الوثائق والأوراق الرسمية. ويؤكد التقرير أن ترشيح هذه "التلال من الأوراق" سيساعد على منع تدفق المهاجرين غير النظاميين، لأن الناس يجدون استخدام القنوات الشرعية أيسر وأقل تكلفة.

ويدعو تقرير "التغلب على الحواجز" كذلك البلدان المستقبلية لاتخاذ الخطوات اللازمة لإنهاء التمييز ضد المهاجرين، كما يشدد على أهمية معالجة بواعث القلق التي تعتري السكان المحليين، ورفع الوعي بحقوق المهاجرين، فضلاً عن التعاون مع أصحاب العمل، والنقابات المهنية، والجماعات في المجتمعات المحلية، لمكافحة كراهية الأجانب.

ورغم حالات التعصب الملحوظة، تبين أبحاث تم إجراؤها بتكليف من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أن الناس في بلدان المقصد عادةً ما يؤيدون زيادة حجم الهجرة حينما تتوافر فرص العمل، ويقدرّون المكاسب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تنشأ عن زيادة التنوع.

حان وقت العمل

سرعان ما تسبب الركود الاقتصادي العالمي في أزمة في فرص العمل، وهو ما يمثل بوجه عام نذير شؤم للمهاجرين. ففي عدد من المجالات، انخفض عدد المهاجرين الجدد، في حين شرعت بعض بلدان المقصد في اتخاذ خطوات لتشجيع المهاجرين على الرحيل أو لدفعهم إليه دفْعاً. ولكن التقرير يؤكد على أن هذا الوقت بالتحديد هو الوقت المناسب للعمل.

تقول جيني كلوجمان، المؤلفة الرئيسية للتقرير، "يجب استيعاب هذا الركود الاقتصادي باعتباره فرصة لصياغة صفقة جديدة للمهاجرين - صفقة ستعود بالنفع على العاملين في أوطانهم وفي الخارج، فيما تساعد على تجنب ردود الأفعال الحمائية. وخلال فترة التعافي، سوف تظهر مجدداً العديد من الاتجاهات الأساسية المشابهة التي طالما كانت الدافع وراء التحرك أثناء فترة النصف القرن الماضية، بما سيشتج المزيد من الأشخاص على التحرك".

ولسوف يواصل الناس تحركهم؛ وانطلاقاً من ذلك يقدم تقرير "التغلب على الحواجز" الأدوات لتنظيم هذا التنقل البشري المحتوم تنظيمًا أفضل، ويضع مبادئ وخطوطاً إرشادية لأماكن المقصد التقليدية للهجرة الوافدة، مثل الولايات المتحدة وأوروبا، ولأماكن الجذب الجديدة للهجرة، مثل كوستاريكا والمغرب وتايلاند. إن حزمة الإصلاحات التي يطرحها تقرير "التغلب على الحواجز" تعتمد على تقييم واقعي للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأخذ اهتمامات الرأي العام والمعوقات السياسية الأخرى في الاعتبار، بيد أن جميع هذه الإصلاحات قابلة للتنفيذ في حال توافر الشجاعة السياسية.

HDI دليل التنمية البشرية

، وهو مؤشر موزج لمستوى رفاه البشر، مجمّعاً مقاييس العمر HDI، أحدث دليل للتنمية البشرية 2009 صدر اليوم كذلك، وكجزء من تقرير التنمية البشرية لعام المتوقع للبقاء على قيد الحياة، والإلمام بالقراءة والكتابة، والالتحاق بالمدارس، والناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد. ويبين الدليل أنه على الرغم من التقدم المحرز في مجالات عديدة على مدار السنوات الخمس وعشرين الماضية، لا يزال حجم التباينات ما بين البلدان الغنية والفقيرة في مستوى رفاه البشر كبيراً على نحو غير مقبول.

بلداً وإقليمياً - وهي التغطية الأكبر حتى يومنا هذا. وتعتمد تقديرات دليل التنمية البشرية على أحدث البيانات المتوفرة 182 واحتُسب دليل التنمية البشرية لهذا العام لـ 2007 التي جمعتها الأمم المتحدة وشركاء دوليون آخرون، وتستند إلى بيانات عام

www.hdr.undp.org بلاطلاع على تقرير التنمية البشرية والمجموعة الكاملة للمواد الصحفية المتصلة بالتقرير، يرجى زيارة موقعنا:

حول هذا التقرير: يواصل تقرير التنمية البشرية تأطير النقاش حول التحديات الأكثر إلحاحاً التي تواجه الإنسانية. وهو تقرير مستقل تم إعداده بتكليف من برنامج الأمم. تتم ترجمة التقرير إلى ما يزيد على اثنتي عشرة لغة ويتم إطلاقه في *Jeni Klugman* هي جيني كلوجمان 2009 المتحدة الإنمائي، والمؤلف الرئيس لتقرير 2009 النسخة الإنجليزية لتقرير التنمية البشرية لعام *Palgrave Macmillan* بلد سنوياً. وتنتشر دار بالجريف ماكميلان 100 أكثر من

حول التنمية البشرية: إن التنمية البشرية هي توسيع نطاق الحريات التي يمتنع بها الأشخاص لعيش حياتهم كيفما اختاروا. وهذا المفهوم - الذي استلهم من العمل الريادي، والإنجاز الذي قاده محبوب الحق، وهو معروف أيضاً بمنهج القدرات وذلك لتأكيد على الحرية *Amartya Sen* الذي أنجزه الحائز على جائزة نوبل أمارتيا سن التي يحظى بها الناس لتحقيق "كينونات وإنجازات" حيوية - مثل جوهر المنهج الذي يتبعه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ إعداد أول تقرير للتنمية البشرية في عام 1990، هو لا يزال من أهم المفاهيم المؤثرة في صياغة سياسات فاعلة ترمي إلى مكافحة الفقر والحرمان. وقد أثبت هذا المنهج قوته في إعادة تشكيل طريقة التفكير 1990 حول موضوعات متنوعة، مثل: النوع الاجتماعي، والأمن الإنساني، وتغيير المناخ.

حول برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: يعد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي شبكة الأمم المتحدة الإنمائية العالمية التي تدعو إلى التغيير، وربط البلدان بالمعرفة والخبرة بلداً، حيث يعمل معها للتوصل إلى حلول خاصة بها للتحديات الإنمائية العالمية والوطنية. 166 والموارد، بغية مساعدة الناس على بناء حياة أفضل. يتواجد البرنامج في ويطمأنى تطور قدرات هذه البلدان المحلية مع مدى استفادتها من العاملين في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومن المجموعة الكبيرة من شركاء التنمية المتعاونين معه. www.undp.org

